

## بلاغة الإيقاع الزمني في الخطاب الروائي: دراسة تطبيقية

مريم الهاشمي (جامعة شعيب الدكالي-المغرب/الجديدة، مختبر علوم اللغة والخطاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية)

الأستاذ المشرف: عبد العزيز بنار

### ملخص البحث:

تتعلق بلاغة الزمن السردي بكيفية تقديم الزمن في الحكاية، فالروائي يستخدم التشكيل الزمني لإبراز جوانب مختلفة من الشخصية، مادام هذا العنصر لا يتفاعل إلا من خلال القيمة الزمكانية. نسعى في هذا البحث إلى دراسة الوظيفة البلاغية التي تضطلع بها البنية الزمنية في الخطاب الروائي، ونبين كيف تتطابق مع باقي المكونات السردية، لاسيما منها المكان والشخصية، من أجل تشييد الدلالة العامة للنص الروائي، فتحدث بذلك تأثيراً في تجربة القارئ ووعيه بعد أن تساعده على فهم البنية العميقة للحكاية. سيكون تركيزنا في هذه الدراسة على محور الإيقاع الزمني لاسيما منه مبحث الديمومة.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع الزمني، الديمومة، الترتيب، الإيجاز، الحذف، الوقفة، المشهد

## The Eloquence of the Novel's Rhythm: An Empirical Study

Lhachimi Mariam

(University Chouaib Doukkali El Jadida Morocco)

### Abstract:

This research examines the rhetorical function performed by temporal structure and demonstrates how it converges with other narrative components, particularly place and character, to construct the overall meaning of the literary text, thereby influencing the reader's experience and awareness by facilitating an understanding of the narrative's deep structure. The rhetoric of narrative time concerns the ways in which time is represented in the story, whereby the novelist employs temporal structuring to highlight various dimensions of character insofar as this element interacts through spatiotemporal value. This study focuses on the axis of temporal rhythm, with particular attention to the concept of duration.

**Keywords :** rhythmicity Order, Frequency, Duration, summarization, deletion, pause, scene.

## مقدمة:

لا شك أن السرد قيمة فنية وجمالية، تجعلنا نبغ سياقات الفهم والتأويل الدلالات الخطاب الروائي، وما يحمله من صور يتزاوج فيها الواقعي بالمتخيل عبر تمثيلات فكرية وثقافية إنسانية، تمتح دلالاتها من الوصف الذي يشكل صورة متحركة بخيوط السرد اللامتناهية ومن قدرة المبدع وفهم القارئ لأبعاد هذه الصورة التخاطبية، إنه التجلي الحر في فهم هوية الكتابة عبر مراوغات الحكي القائمة على رسم تفاصيل الحياة ليظل بذلك الخطاب الروائي عائنا بين مد الفهم وجزر التأويل في العمل الإبداعي الإنساني. تروم المقاربة البلاغية للسرد "دراسة الأشكال السردية من ناحية تأثيرها الجمالي والإقناعي الخالص. وكذلك الأشكال السردية الواردة في المدونات غير السردية، مما مكنها من الانفتاح على مختلف أشكال الثقافة؛ مثل السينما والإشهار والرياضة. إذن فهي مقاربة موسعة أو رحبة، أطلقت عليها هذه الصفة لانفتاحها على تحليل كافة الخطابات التي أنتجتها القريحة الإنسانية، وتُعنى المقاربة البلاغية للسرد بالبحث في الاستراتيجيات البلاغية والتواصلية التي يوظفها المؤلف داخل نصه من أجل التواصل مع القارئ هذا التواصل الذي يروم في الغالب التأثير فيه، كما تحاول المقاربة البلاغية تفسير الاختيارات الفنية والموضوعية التي تبناها الكاتب للكشف عن مقصده، وكل هذا وفق عدة منهجية أو بالأحرى جملة مبادئ تتسم بالمرونة والتكيف مع سياقات متنوعة، وفي نطاق واسع من ألوان الخطاب.

أضحت العلاقة بين الرواية والبلاغة مفتاحا يتيح فهم جوهر العمل الأدبي الروائي، ووسيلة لتجديد هيكله وتعزيز فعاليته الفنية والإقناعية، لاسيما بعد أن أثبتت البلاغة كفايتها وقدرتها على الإحاطة بجميع أنماط الخطاب بما فيها الخطاب الروائي، فقد غدت "إمبراطورية حقيقية أكثر امتدادا وإصرارا من أية إمبراطورية سياسية بحجمها وديمومتها وفنا للخطاب الإنساني الأكثر إنسانية"<sup>i</sup>، فاغتنت بحكم هذا الامتداد، ولم تعد محصورة في المستوى الجمالي بشكله الصارم، "بل إنها لتتزع إلى أن تصبح علما واسعا"<sup>ii</sup>، يسعى لتحليل الخطاب الروائي وفق رؤية بلاغية جديدة، تبحث عن بلاغة نوعية منتجة لتقنيات وأدوات بلاغية خاصة بكل جنس، وأصبح معها "كل عنصر خطابي يؤدي وظيفة إقناعية قابلا لأن يؤخذ في اعتبار التحليل البلاغي، بما في ذلك كل الوسائل النصية التي عرفتها في الشعرية، والأشكال النصية التي تدرسها الأسلوبية، من قبيل الإيقاع والأصوات الروائية، ووجهة النظر"<sup>iii</sup>؛ وبناء عليه تجاوز الدرس النقدي رصد هذه التقنيات وتحديداتها، إلى النظر في طرق تشكلها ومقاصدها، والغايات التوجيهية التي يهدف إليها الكاتب

## سياق المتن سينترا:

تنقل رواية سينترا للكاتب والمفكر المغربي حسن أوريد مغرب 1947 وتنسج عوالمها، بناء على الأحداث السياسية التي عاشها المغاربة في الفترة الكولونيالية، وبداية انهيار هذه المنظومة، انطلاقا من مؤشرات تاريخية، ترصدها، ضمن جدلية تطور وعي عمر بنمنصور الشخصية المحورية، لتكشف عن الدلالة

الاجتماعية لمرحلة 1947، حيث ثار المجتمع بالأمس على المستعمر دفاعا عن الوجود و الكرامة الإنسانية، و هذا الرصد هو محاولة من الكاتب لجعل الحاضر بوثباته التي تعكس رغبة التغيير، و رفض الواقع عند أبناء هذا الجيل تنسجم وقيم الماضي وأفكاره.

تنتهي سينترا إلى سرد الحداثة وما بعد الحداثة فهي رواية تيار الوعي الذي يهتم بالفرد ووعيه لا ووعيه، ويغوص فيه، فتنزاح ببنائها الزمني عن الرواية الكلاسيكية، وتكسر الخطية التتابعية للزمن، فتننتج عنها المفارقة بين زمن القصة وزمن الخطاب من خلال حركة الاسترجاع والاستباق، فترهن الحاضر بالماضي لأن الماضي أكبر سعة من الحاضر؛ إذ يضغظه ويسحبه نحوه فكريا ونفسيا، فإذا كان الماضي هو الدال فالحاضر هو المدلول، ويتم التوالد الحكائي للماضي في مواجهة الحاضر من خلال حكاية عمر بالمنصور وزمنها الدائري الذي أتاح الانتقال من الحاضر إلى الماضي ومن الماضي إلى الحاضر باتجاه المستقبل، و هذه النقلات الزمنية من أهم التقنيات التي تعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة، فتخدم الدلالة الجدلية و الفكرية للنص التي تسعى للكشف عن رؤية تحلم بالتغيير، يمكن القول ان زمنية السرد في سينترا هي بطبيعتها زمنية ارتجاعية ذهنية، تنطلق من الواقع، لتسبر أغوار الماضي الذي جرت فيه تلك الأحداث، ومبعثها الارتجاعي، تلك الصورة الواقعية التي ظهرت بها الانتفاضات و الحركات الاحتجاجية في 20 فبراير، و التي تتقاطع في الأهداف مع زمن الاستعمار و تختلف في كيفية تحقيقها فمستويات الزمن داخل الرواية تركز على الدلالات التاريخية والاجتماعية، المحملة بالأيدولوجيا الفكرية للمجتمع المغربي في المدة الزمنية المؤطرة للنص، فهو يتشكل حسب مستوى من الوعي والنضج الفكري عند الشعب الذي يعبر عن رفضه للواقع المعيش في الحاضر (الربيع العربي)، كما عبر في الماضي عن رفضه للواقع الاستعماري و ما اعتور الواقعيين من أعطاب و ظلامية، فنجد أن دلالات الراهن لا تختلف عن الدلالات الزمنية التاريخية، لأن الروائي ينطلق من لحظة التاريخ الحاضرة، ليربطها باللحظة التاريخية التي أنتجها واقع الاستقلال و ما بعد الاستقلال والتي تعكس الوعي الاجتماعي في ثورته على الأوضاع السياسية والاقتصادية، التي كبل بها في الزمن الحاضر، وفي ثورته على المستعمر الذي سلب منه حريته في الزمن الماضي .

يحاول هذا البحث دراسة الوظيفة البلاغية التي تضطلع بها البنية الزمنية، ويبين كيف تتطافر مع باقي المكونات السردية لاسيما منها المكان والشخصية، لتشييد الدلالة العامة للنص الروائي فتحدث بذلك تأثيرا في تجربة القارئ ووعيه بعد أن تساعده على فهم البنية العميقة للحكاية.

تتعلق بلاغة الزمن السردية بكيفية تقديم الزمن في الحكاية، فالروائي يستخدم التشكيل الزمني لإبراز جوانب مختلفة من الشخصية، مادام هذا العنصر لا يتفاعل إلا من خلال القيمة الزمكانية وسيكون تركيزنا في هذه الدراسة على محور الإيقاع الزمني لاسيما منه مبحث الديمومة.

## ينقسم الزمن الروائي إلى مظهرين أساسيين:

زمن القصة وزمن السرد وتتم دراسة هذين الزمنين على مستوى المفارقة السردية والديمومة؛ إذ يقوم النص الروائي على ترتيب واقعي و متتال لسرد الأحداث، فهو زمن خطي، وهو الزمن القصة، و في سينترا يتحدد بتاريخ 2015 حيث يلقي القارئ نفسه أمام ذات متكلمة (السارد)، تجتر جانباً من المؤلف في وعاء الذكريات عبر ثلاثية الأنا والأنت والهنا التي تبدو جلية في بنية الاستهلال، ويمتزج فيها الزمان بالمكان، "أين أنا أين نحن أنا معك هنا حيثما تكون" iv وترتيب آخر هو ترتيب الفني يرتبط بزمن الخطاب تنسج عليه الوقائع معتمدة على التقديم والتأخير حسب ما تمليه الضرورة الفنية، وهذا التكسير في خط الزمن يؤدي إلى إحداث خلخلة في الرواية لأن عنصر " الزمن من بين الانتظامات التي تميز بين الحكاية والخطاب فالجوهر الأساسي في الأحداث هو نظام وقوعها المنطقي والسببي. ونجد أن المستوى الأول للحكاية يخضع لنظام تواروي الأحداث كما وقعت بالفعل أما مستوى الخطاب فإن ذكر الأحداث يتم التحكم فيه من قبل السارد، وبالتالي فإن النظام الأساسي يصبح خاضعاً لاعتبارات أخرى يحددها الراوي، فتتكس المتواليّة الحديثة وتتلاشى بنية جديدة يحددها المقام السردية" v. وهذا المسار المتعدد الأبعاد الذي ينتقل بين الزمن الحاضر والماضي والمستقبل من خلال الاسترجاع والاستباق وهو الذي يخلق المفارقة الزمنية في سينترا والتي تنطلق من 2014 لتسترجع سنوات 1946 - 1974 - 1948 - 1996 لتعود من جديد الى 1947 لتنتقل الى 2003.

يمكن القول إن كل تغيير في البناء الزمني نقصانا أو زيادة، تقديماً أو تأخيراً يفضي إلى تغيير في الدلالة. والتقنيات الزمنية الاسترجاع والاستباق تعنى بالتقديم والتأخير، وتقنيات الديمومة بالنقصان والزيادة. ارتأينا أن نشير بشكل موجز إلى طريقة الترتيب الزمني حتى يتسنى لنا فهم التشكيل الزمني في كليته ولأنه لا يصح الحديث عن الإيقاع دون الإشارة إلى الترتيب.

## الإيقاع:

يرتبط مفهوم الإيقاع بالشعر، غير أن هذا المفهوم عرف توسعاً حتى غدا من الصعب تحديده وذلك راجع إلى تعدد وتنوع استعماله حتى أنه وصل إلى قلب النصوص النثرية لاسيما الروائية منها" فالإيقاع الروائي هو التناوب الزمني المنتظم للطواهر المترابطة" vi ولا يمكن فهم الزمن الروائي وتقنياته دون فهم إيقاعه، لأن تحديد العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب، يعتمد على قياس سرعة السرد، وهي سرعة غير قارة لأن القصة لا يمكن أن تكون خالية من آثار الإيقاع الزمني، فالسرد في حركيته يأخذ أشكالاً متعددة؛ إذ يهتم ببعض الفترات دون غيرها، فيسهب في تفصيل بعض الأحداث والمشاهد بينما يسرد البعض الآخر بإيجاز وقد يقطع من الزمن الحكائي أحداثاً بأكملها دون الإشارة إلى هذا الاقتطاع، فيتغير إيقاع الحكاية، وتتفاوت سرعته تبعاً للحركات السردية التي تضبطه، والتي حددها جزار جنيت في مباحث ثلاث، هي في الترتيب، الديمومة، والتواتر، وسيكون تركيزنا في هذه الدراسة على مبحث الديمومة أو المدة.

## الديمومة:

لا يمكن استيفاء وفهم الزمن الروائي وتقنياته، دون دراسة الديمومة أو المدة؛ فهي تبحث عن إيقاع الزمن الروائي؛ أي العلاقة بين كم السرد والزمن الذي تجري تغطيته وملاحظة «الإيقاع الزمني ممكنة من خلال النظر إلى اختلاف مقاطع الحكى وتباينها، فهذا الاختلاف يخلف لدى القارئ دائما انطبعا تقريبا عن السرعة الزمنية أو التباطؤ الزمني»<sup>vii</sup>، وهو ما جعل جيرار جينت يقسم الديمومة إلى مجموعتين، إحداهما تسرع السرد، وأجملها في التلخيص أو الخلاصة ثم الحذف، والآخرى تبطئ السرد، وتتمثل في الوقفة، والمشهد.

## تسريع السرد:

### 1- التلخيص

التلخيص هو " بؤرة سردية تتركز على تكثيف ألفاظ دالة توظف لهذا الغرض وتشتغل سردياً من أجله كقول الراوي بضع سنوات أشهر عديدة أياً قليلاً وهي مرتكزات سردية غير محددة أما المحددة فيتم معرفتها عن طريق تحديد رقم معين كأن نقول سبع سنوات ثلاثة أشهر وغيرها".

ISSN: 2394-4862

يتجسد الهدف من التلخيص في إغفال بعض الأحداث والتغاضي عنها منع الإطالة غير المحتملة في جمالية تشكيل السرد أو في إشعار القارئ بالملل. يستثمر حسن أوريد هذه التقنية في مقدمة روايته ليس بغرض منع الإطالة بل بوصفها تمهيدا وشرحا لروح النص الروائي، أو استباقا له في صياغة معناه العام، وفضحا لشرارته الكامنة ويتأكد حضورها منذ لحظة الاستهلال، فيختزل به عمق التجربة الإنسانية التي يصدر عنها الفعل الروائي، وتمتد خيوط الإبداع السردية لتشد الحاضر إلى الماضي، وتقيم ذلك الرباط النفسي العميق بين مكانين وزمانين؛ «وكم يستيقظ من حلم تساءل أين أنا؟ أين نحن؟ في أي زمن نحن؟ وأية وجهة نقصد؟ استدار فوجد مرافقه بمحاذاته استغرب لوجوده معه، ماذا تصنع انت ها هنا؟ أنا معك هنا أنا حيثما تكون»<sup>viii</sup>.

"فالها" تشير إلى حاضر «2015» يتشكل على مستوى المكان سينترا، وفيها يسكن الزمن الماضي " 1947" الذي تقوم الرواية باستدعائه، من خلال القابلية النسبية لفعل تكون على الدلالة على الماضي، والتي تأخذ محدداتها الزمنية وفق (الزمان النسبي) للرواية. يقدم الاستهلال تركيبا عاما لماض شخصيات هو موضوع الحكاية وهذه الحكاية عبارة عن ذاكرة صنعها جيل تقول عنه سينترا "اعتبر النضال عبادة والعمل السياسي تهجدا ومناضلين قديسين" ix بهذه الصور التشبيهية البليغة يبني المؤلف النموذج المعياري لشخص السياسة والعمل الوطني الذي يتطلب إيمانا قويا ودأبا وسعيا متواصلين، ويقدم هذه الشخصيات وفق سلمية متدرجة من حيث السن والدور الاجتماعي.

الثماني شخصيات فاسية، سياسية تملك ثروة .

السبعيني مثقف سياسي ومناضل من الجنوب.

الخمسيني المفكر ذو الأصول الصحراوية سياسي ويهتم الأدب .

الأربعيني أمازيغي يهتم بالصحافة.

الثلاثيني أصله شمالي، متحرر.

سيده أربعينية،

توزعوا فريقين، الثمانيني والسبعيني من جهة، يحيلان كلاهما على الذكريات، والفريق الثاني، بين رئيس التحرير والصحافي والفتاة، يطرح الأماني. أما المفكر، فلم يحمل ذكريات، ولم تُطوَّح به أمان، وإنما كان يسعى. أن يفهم. x.

اعتمد السارد على التلميح، من خلال حاجية الصفة، لأن الصفة أسلوب موجه في الخطاب وهي تقنية استعان بها الكاتب على اختزال مرحلة تاريخية، فالثمانيني والسبعيني يحيلان على الذكريات القديمة لجيل الثمانينيات" الذي حمل الحلم، وفُجِعَ بالانكسار، وهو جيل ينتمي إلى تيارات اليسار المختلفة، الذي أخرسه الواقع الجديد وأنساه تاريخه الحافل،" xi. ما نلاحظه هو أن هذا الاشتغال على تعدد الأصوات، هو ضمانته على نجاح الإقناع. فشخصية الثمانيني والسبعيني تمثل الجيل القديم المتكلس بتاريخه وأحداثه وأعطابه، أما الثلاثيني والأربعيني فيمثل الجيل الجديد الحالم بالتغيير والتحديث، والمفكر الخمسيني هو الذي يؤلف بين هذه العناصر، متأملاً التاريخ بعمق، لفهم الحاضر، وإقناع الجيل الجديد بالعودة إلى الماضي والتأمل فيه، وهذه القسمة تجعلنا بصدد بنيتين: البنية السطحية للنص وهي الحكاية، وتتوارى ورائها البنية العميقة، وهي محاولة إقناع الجيل الجديد بالعودة إلى الماضي والتأمل فيه، بهدف تغيير الحاضر وتحديثه، وذلك بالحرص الذي تتطلبه حساسية المرحلة الانتقالية، وبتجاوز أعطاب الماضي، وأخذ العبر من المثل التاريخي xii.

نجد أيضا من مظاهر التلخيص في سينترا استدعاء مجموعة من الشخصيات غير الفاعلة، تشتغل بوصفها رموز أو حجج سلطة، وبهذه الشخصيات يعلل الروائي لمساءلة الوضع السياسي والاجتماعي، فيحررها من بعدها التاريخي الصرف، ويجعلها وركائز حاجية، تتطور وفق منطق الرواية، لا منطق أحداث التاريخ، فجون لاكويتير، المهدي بن بركة، عبد الرحيم، والمعطي بوعبيد، عمر بن جلون، هي شخصيات لا تحضر فقط بوصفها قيمة زمنية، ولكن من خلال فكر، يحتفل بالقيم الإنسانية والعدالة والحرية، فهي تمثل أيقونات ورموزا منفتحة مثقفة، تدافع عن القضايا الإنسانية .

خدمت هذه الإشارات الزمنية المكثفة المضمرة في بنية الاستهلال وفي الشخصيات التاريخية بلاغة السرد وساعدت في بناء المعنى بشكل مختزل غاية الكاتب من ورائه تشويق القارئ ودفعه إلى الانخراط في عملية التأويل.

## 2-الحذف

يضطر الراوي أحيانا إلى تجاوز بعد الحلقات الزمنية والاستغناء عنها فيلغي تفاصيل جزئية كثيرة من السرد مشيراً إليها بكلمة وبالتالي يكون " قسم من القصة مسكوتا عنه في السرد كلية، أو مشارا إليه بعبارات زمنية تدل على الفراغ الحكائي "xiii وينقسم إلى ثلاثة أنواع، المحدد وغير المحدد والضمني؛ فالأول " هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة واضحة، بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنياً من السياق السردى. وأما الحذف غير المعلن أو غير المحدد أو الضمني فهو ما يصعب تحديد المدى الزمني فيه بصورة دقيقة؛ لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة والحذف الضمني لا تدل عليه أية إشارة زمنية"xiv.

ونجد من وظائف هذا الأخير، بالإضافة إلى تسريع وتيرة السرد الروائي، التكتيف وهو نقطة التمهيد التي تربط الحذف الزمني بمكون بلاغي مهم وهو الإيجاز أو الحذف البلاغي؛ إذ يلجأ الكاتب إلى حذف الأحداث، أو الإشارات التي يستطيع القارئ أن يهتدي إليها عبر مؤشرات، يبثها الكاتب ليحيل بها على المضمرة، وهذه الظاهرة البلاغية، تفتح المجال أمام القارئ، فيستدعي عنصراً مهماً هو التأويل، لاسيما حين يتجاوز السرد رتبة أحادية المعنى إلى خلق فراغات، توهمنا بأن النص يعني أكثر مما يقول.

تكاد لا تخلو رواية حديثة من هذا النوع من الحذف؛ إذ لا تعد من تداعٍ للأفكار، وخاصة في رواية تيار الوعي المبنية، أساساً على هذا التداعي، فتتقاطع وتتجادل الأزمنة، فهي رواية مبنية على الوعي والذاكرة؛ وهما انتقائيان كما أنهما يصابان بالنسيان أو العطب، إلى جانب أن زمنهما نفسي غير موضوعي؛ وبالتالي يتم القفز على الفترات الزمنية أو حذفها والتلاعب بها، بسبب تداعي الأفكار، وانكسار الزمن والمسار الخطي للأحداث، فتتخلص الرواية من فائض السرد حسب طبيعة الذاكرة والوعي، وكذلك قصيدة الكاتب.

يخلق الحذف المضمرة ثغرات في رواية سينتراء، فهي خطابياً، تقوم على مقاطع سردية مستقلة، يصعب رصد الزمن فيها، فنجد السارد يتحدث عن حدث أو شخصية ما، ويقفز إلى أخرى دون رابط سببي أو زمني "في أي زمان يعيش؟ يوليو 2015، تاريخ وفاة عايشة، أو خربوشة، وها هي ذي تحدّثه من وراء القبر؟ أم هو في نهاية القرن التاسع عشر حين انتفضت خربوشة ضد القائد عيسى العبدى وهو يستمع لحكي المعطي عن ملحمة هذه المرأة الفذة، أم هو 27 يناير 1947 وهو يخوض في حديث مع مصطفى بوعزيز عن الحركة الوطنية ووعي الجماهير الشعبية بخطابها؟" xv.

ما يجمع بين الشخصيات على طول خطوط الرواية المتوازية، هو الموضوعات المشتركة الاجتماعية والسياسية، ولأن الربط بين هذه الشخصيات والأحداث لا يتم إلا داخل وعي السارد عن طريق المحفزات النفسية وتداعي الذاكرة وما يتركه من انطباعات متشابهة ومشاركة.

يستثمر السارد بلاغة الحذف والاختزال مرة أخرى فيوجه المتلقي وجهة محددة، وقد يصر على قضية، وقد يقفز عليها في بعض المواضع لاسيما عندما يلجأ الي تقنية الحذف ذات الأبعاد البلاغية، وذلك لاعتبارات شخصية، فنلاحظ أن فعل السرد يتدرج من مستويات رؤية، تتراوح في درجة وضوحها ونقائها، بين الضبابية و الوضوح، لاسيما عندما يتعلق الأمر بشيء لن يخدم طرح المبدع، فيكتفي بحذفه أو بالإشارة العابرة إليه، وهذا بالذات، ما فعله حسن أوريد، عندما ركز على قضية الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية في مرحلة الاستقلال 1947، في حين أنه و اكتفي بالإشارة إلى المرحلة الزمنية 1974، فترة حكم الملك الراحل الحسن الثاني التي اتسمت بالإفراط في العنف و القمع؛ فقفز عليها قفزا دون تفصيل، في مرحلة سنوات الرصاص، وما تميزت به من اضطرابات سياسية ثقيلة، أدى المجتمع المدني ثمنها غاليا في الأرواح والتنمية، و خلفت تأثير في البنية الداخلية للمجتمع، سياسيا واقتصاديا وتنمويا.

اختزل أوريد هذه الفترة الحساسة من تاريخ المغرب في التناص الغيواني ذي البعد التوعوي، دون إشارة إلى أسبابها، لأن في ذلك مساسا بالنظام الحاكم، لا يريد أن يؤاخذ عليه، بوصفه كان جزء من المحيط الملكي.

هكذا تتجلى التركيبية النفسية الدلالية للسارد بناثيا على هيئة حذفات ضمنية، وكأنها فجوات أو مناطق فراغ يملأها الحس والفضاء العام للرواية، وتجعل القارئ يوظف كل من التخيل والتأويل وليشارك في بناء المعنى.

### إبطاء السرد:

يقابل تسريع السرد، عملية تعطيله، وتتمثل هذه حركة في تهدئة السرد الروائي بالاعتماد على تقنية المشهد والوقفة، التي يلجأ إليها الراوي بعد حصول كثافة عالية في السرد، فتساعده هذه التقنيات على تعطيل الزمن، وتبئير قضايا مهمة في النص الروائي.

### 1-الوقفة

تحدث الوقفة أو الاستراحة من خلال الوصف، " فيتباطأ زمن السرد الروائي ويتعطل زمن الحكاية ويتسع زمن الخطاب ويمتد. وللوقفة الوصفية غايات مهمّة، منها: الوظيفة التزيينية، والوظيفة التفسيرية الرمزية، والوظيفة الإيهامية"XVI.

تحضر تقنية الوقفة في سينترا عندما يشرع الروائي في تقديم إحدى المكونات المحورية في البنية السردية، وهي مكون المكان؛ إذ يساعد الوصف على قبول بإيهامية المادة الفنية وإيهامية أمكنتها، كما يمكن المتلقي من إقامة صورة ذهنية للمكان المراد وصفه؛ لأن ذلك يترك لديه انطبعا بواقعية المروي، وهذا ما تعكسه الملفوظات التالية:

"الدار البيضاء" صورة صارخة للفوارق الاجتماعية، فئة أصحاب رؤوس الأموال والمعمرين، فضلا عن أقطاب الإدارة الاستعمارية من كبار الموظفين الإداريين والمسؤولين الأمنيين، مع المتعاونين من عناصر محدودة من الأهالي المغربية أو من الجزائريين، الذين كانوا يشتغلون كوسائط بين الأهالي والإدارة الفرنسية، ثم بعض المهن الحرة، ومن جهة أخرى، الغالبية العظمى من الأهالي التي كانت ترزح تحت الفقر وتشكو الخصائص وتئن تحت الضّر" xvii .

"لم تصهر المدينة هذا الخليط لتصوغ منه وحدة. لم تُمدّ الجسور بينها وظلت كجزر لا رابط بينها. عوالم تتعايش منعزلة بل متنافرة إلا من بعض الوسائط. كإبريه سينترا تعبير عن هذا التمايز، إذ لا أحد يؤمه من الأوربيين xviii.

ترصد سينترا اللحظات المؤلمة التي مرّ بها المجتمع المغربي سنة 1946، لاسيما قاطنة البيضاء، بوصفها مغربا مصغرا، يضم كل الشرائح والأخلاق الاجتماعية.

"استحضر عمر بنمنصور حديثه مع صديقه كازالطا وهو يسوق سيارته دوسوتو صباحا في شارع باريس عبر ساحة فردان للوصف مكون Verdun، مرورا بشارع IV ème ZOUAVES والنقطة الدائرية للجنرال دامد Amade معرجا على ساحة فرنسا، ثم قاطعا في اتجاه شارع محطة القطار، إلى منعرج شارع لا لورين La Lorraine، حيث لف على اليمين في اتجاه مقره عمله. بدت الدار البيضاء فارغة ذاك الصباح. ركن السيارة في زنقة شابني، واشترى الجرائد ثم اتخذ مكانا في مقهى La paix الذي يوجد في تقاطع مع زنقة تور. Tours. ألقى نظرة عابرة على الجرائد، لا دببش دو كازا La dépache de Casa - لا فيجي La Vigie، «السعادة» xix.

أسعفت الوقفة مرة أخرى في إبراز التفاصيل الدقيقة للحيز المكاني، وقدمت الخريطة الجيوبوليتيكية للفكر الاستعماري، الذي جعل من البيضاء فضاء للفوارق الاجتماعية، فئة النخب ومدينة المعمر المحاطة بحد اجتماعي واقتصادي راقى محذور على الأهالي، فتضع بذلك المتلقي أمام صورة واضحة للتهميش والتمييز الطبقي، الذي عانى منه المجتمع المغربي في فترة 1946، وهذه الصورة تجعل القارئ يعقد مقارنة مع راهن المغرب "2015" حيث البنية الموازية للاستعمار لا تزال قائمة تمثلها نخب سياسية واقتصادية مغربية "كان بنمنصور يريد أن يقول للشخصين فلنذهبا للجحيم وتحليلاتكما وتحديثكما الخادع أنتما جزء من المشكل وليس الحل، أنتما وضرباؤكما عوض أن تستوعبوا بنية، أو تصوغوا أداة تعينكم على فهم واقعكم تكتفون باستعادة المنظومة الاستعمارية. كازالطا أو الجنرال عبيدو، ما الفرق؟" xx.

## 2-المشهد

المشهد هو ما يشاهده المتلقي من حوار بين الشخصيات "يميل إلى التفصيل وقطع خطي للسرد لتقديم الشخصية نفسها " xxi

استحوذ الحوار على مساحة مهمة من الرواية، وهي تقنية لجأ إليها الروائي للرد على أسئلة معرفية ثقافية وسوسيوسياسية تراوده، فانتقى شخصيات تاريخية لينطقها تلك الأسئلة وأجوبتها، ويبرهن بذلك على أن الخطاب الروائي ليس فقط عملاً فنياً يهدف إلى الإمتاع، بل هو فعل معرفي توجيهي، يتغنى خلخلة وعي المتلقي عبر ما هو جمالي، فيتأثر به ويستوعبه جيداً أكثر من الخطاب الجدلي المباشر، كما أنه أي -الخطاب الروائي- يضمن حرية للكاتب لا تطالها رقابة السلطة يمكن القول إن الحوار هنا يماثل تقنية \*القناع xxii، حيث يخفي الروائي خلف قناع الشخصية لقول ما لا يمكن قوله أو ليعطي أبعاداً واسعة لخطابه و هو ما يؤكد الملفوظ التالي:

هل نختزل التاريخ في أشخاص؟ ما ذنبي أنا إن لم أعرف المهدي بن بركة ولا علال الفاسي ألا يمكن أن نطرح القضايا التي تعنون مجتمعاً ما في إطار قوالب فكرية، أو من خلال ظواهر اجتماعية...؟  
لا يمكن أن نفصل الظواهر الاجتماعية والتحويلات المجتمعية عن شخصيات طبعت التاريخ. إنهم يساعدوننا في تبسيط ظواهر معقدة 12xxiii .

تحضر هذه الشخصيات بوصفها مؤشراً يوطر الملمح العام لمرحلة زمنية محددة، فتكشف الماضي السياسي المتوتر وذاكرة النضال، وتمثل نماذج إيجابية يحتذى بها، لاتساهم في السيرورة السردية ونموها وتطورها بقدر ما تساهم في صيرورة المعنى، وهي خاضعة لسلطة الانتقاء الأيديولوجي، فبالرغم من بوليفونية الخطاب في سينترا إلا أن حوار الشخصيات يعكس التركيبة الأيديولوجية للكاتب ورؤيته الحاملة بمغرب حديث مغاير.

يعد الزمن في رواية سينترا قيمة أساسية، تضافرت مع سائر ثيماتها بنائياً ودلالياً، لتشكل خطاباً روائياً ينزاح عن التقليدي إلى رؤية حاملة بالتغيير والتحديث، سواء على مستوى الشكل أم المضمون.

### توصلنا في خاتمة هذه الدراسة أن الرواية:

وظفت الرواية التقنيات الزمنية السردية في سبيل مقاصدها الروائية والدلالية التي هي بلورة إشكالية الوعي التاريخي والحادثة وجدلية الماضي والحاضر. خرقت ترتيب ومسار الزمن الروائي عن العمودية والخطية والتعاقبية وتلاعبت به، وذلك وفق استراتيجية بلاغية هي التقديم والتأخير مما صنفها في خانة الرواية الحديثة؛ إذ أنها رواية تيار وعي، مبنية على الذاكرة والتداعي، فكانت لها دلالات سياسية واجتماعية. فعلى مستوى الاسترجاع والاستباق، رمزت ومثلت ثيمة الرواية الأصلية، وهي جدلية التاريخ والحادثة وقيمة الرفض ورؤيا التغيير بصورة عامة؛ ودلالياً عكست هذه التقنيات طريقة إدراك الشخصية للزمن بصورة خاصة؛ وتوظيفه من قبل الكاتب بطريقة خاصة تخدم أطروحة النص.

تميزت الرواية بإيقاع زمني لا يخلو من أبعاد بلاغية، فعلى مستوى الديمومة، تخلصت من فائضها السردي من خلال تقنيتي الخلاصة والحذف فكشفت بلاغة السرد في سينترا وساعدت في بناء المعنى بشكل مختزل غاية الكاتب من ورائه تشويق القارئ ودفعه إلى الانخراط في عملية التأويل.

وفي المقابل والمناقض لتسريع السرد، ساهمت تقنيتا الوقفة الوصفية والمشهد (الحوار)، في إبطاء إيقاع السرد، فقد نهض الوصف بوظيفة تفسيرية إيهامية (بالواقع)؛ لأن دلالات الراهن لا تختلف عن الدلالات الزمنية التاريخية، ولأن الروائي ينطلق من لحظة التاريخ الحاضرة، ليربطها باللحظة التاريخية التي أنتجها واقع الاستقلال وما بعد الاستقلال.

تميزت رواية سينترا بمقاطع حوارية كثيرة، حتى صارت سمة بارزة فيها، فساعدت بنائيا على كسر رتابة النص ودلاليا على تعددية الخطاب وتنوعه، فعرضت وجهات النظر الفلسفية والسياسية والاجتماعية، لتعضد أطروحة النص الروائي، وتكشف عن إيديولوجيا الكاتب من خلال شخصيات تاريخية، ورموز الحركات السياسية والاجتماعية ذات التوجه الديمقراطي والرؤيا الحداثية، وهو ما راهنت عليه الرواية ورامته في خطابها.

ISSN: 2394-4862

مجلة اللغة

الهوامش

- i رولان بارت البلاغة ترجمة عبد الكبير الشرفاوي، نشر الفنك للغة العربية ط 1 المغرب 1994 ص 35
- ii نريش بليث: "البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري منشورات دراسات سال البيضاء، الطبعة الأولى 1989، ص 15-16
- iii محمد مشبال في بلاغة الحجاج؛ نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الاردن 2017. ص: 83
- iv حسن أوريد سينترا دار النشر تونس الرباط 2015 ص 18
- v عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2008 ص 9
- vi صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 3 بغداد، 1987 ص 71
- vii حميد لحداني، بنية النص السردي المركز الثقافي العربي بيروت: الدار البيضاء 1991 ص 76.
- viii سينترا ص 18
- ix سينترا ص 11
- x سينترا ص 12
- xi المرجع نفسه
- xii Voir Ruth Amossy : L'argumentation dans le discours politique ، littérature d'idées ، fiction ، Paris ، Nathan ، coll. << Fac. Linguistique >> ، 2000. Rééditions ، Paris ، Armand Colin ، coll. << Cursus >> ، 2005 ، 2010 ؛ Paris ، Armand Colin p162 166
- xiii القصر اوي، مها. الزمن في الرواية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع. 2004، ص 230
- xiv المرجع نفسه ص 232
- xv سينترا ص 152-153
- xvi القصر اوي، مها. ا ص 245
- xvii م ن ص 25
- xviii سينترا ص 34
- xix سينترا ص 27
- xx سينترا 222
- xxi مرجع نفسه ص 246
- xxii \*رمز يتخذ الشاعر العربي المعاصر، ليضفي على صوته نبرة موضوعية، شبه محايدة، تتأى به عن التدفق المباشر للذات، دون أن يخفى الرمز المنظور الذي يحدد موقف الشاعر من عصره" جابر عصفور، ألقنة الشعر المعاصر، مجلة فصول، يوليو 1981، ص 123
- xxiii سينترا ص 12

## لائحة المصادر والمراجع:

### المراجع العربية

- حسن أوريد، سينترا دار النشر توسنا، الرباط 2015.
- محمد مشبال، في بلاغة الحجاج؛ نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية، الاردن 2017.
- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2008.
- صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط3 بغداد، 1987.
- حميد لحداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي بيروت: الدار البيضاء 1991.
- القصراني، مها. الزمن في الرواية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع. 2004.
- المراجع الأجنبية مترجمة الى العربية
- رولان بارت البلاغة ترجمة عبد الكبير الشرفاوي، نشر الفنك للغة العربية ط 1 المغرب 1994
- هنريش بليث: "البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتقديم وتعليق محمد العمري منشورات دراسات سال البيضاء، الطبعة الأولى 1989

### List of sources and references

- Hassan Aourid dar anachr Tousna rabat 2015
- Mohammed Michbal fi balaghat al hijaj nahwa mokaraba balaghiya hijajiya Itahlil lkhitab dar kounouz almaarifa alilmiya al ordone 2017
- Omar Aylan fi manahij tahlil al khitab assardi manchourat itihad alkoyab alarab 2008
- Salah fadl annadariya albinaiya fi annakd al adabi dar achooune atakafiya al aama t 1 baghdad 1987
- Hamid Lahmidani binyat annas assardi almarkaz attakafi alarabi bayrout addar albaydae 1991
- Alkasraoui Maha azzamane fi ariwaya al arabia bayrout almoassasa al arabia liderasat wa nachr wa tawzie2004
- Rolan barth albalagha tarjamat abd alkabir acharkaoui nachar alfink lilogha al arabia t 1 almaghrib 1994
- Henrich bleth albalagha wa al oslobia nahwa namoudaj simiyaai li tahlil annas tarjamat wa takdim wa taalik mohammed amri manchourat dirassat addar albaydaa
- Ruth Amossy : L'argumentation dans le discours : discours politique ، littérature d'idées ، fiction ، Paris ، Nathan ، coll. << Fac. Linguistique >> ، 2000. Rééditions ، Paris ، Armand Colin ، coll. << Cursus >> ، 2005 ، 2010 ؛ Paris ، Armand Colin ،